الشرق
مستمرة في الصدور منذ 1926
24 صفحة السبت 23 شباط 2019 الموافق 18 جمادي الثانية 1440 هـ السنة 92 ـ رقم العدد 20886

التواصل أساس العلاقات البشريّة

لعل كلمة التواصل هي الكلمة الأكثر شيوعًا في العقد الأخير من الزمن؛ التواصل الثقافي، التواصل الفكري، التواصل المشاعري، التواصل الفني، التواصل الكتابي، التواصل بين الحضارات والأديان إلى ما هنالك من تواصلات وتوصّلات... فمع كل تطوّر ماديّ جديد إمكانية تواصل جديدة... لكن المنصة الأكثر شعبية هي تلك المرتبطة بشبكات التواصل الإجتماعي التي فتحت أمام الإنسان مساحات واسعة للتعبير، وتبادل المعلومات إضافة الى التعرف إلى كل جديد، لكنها جردته بالمقابل من الإحتكاك الإجتماعي الفعلي. فباتت تلك المنصات أشبه بالإعلان الإجتماعي أو الدعاية إن كان على مستوى الأفراد أو المؤسسات، أكثر منه تواصل إجتماعي فعلي، وأبعدته أحيانًا كثيرة عن الواقعية في الحياة... حتى باتت مواقع التواصل الإجتماعي شاشة تعكس في معظم الأحيان «القناع» أو «الصورة المثال» التي يوّد المرء اقناع الآخرين بها... ومع هذا كله، يبقى التواصل جزءًا لا يتجزأ من حياة المرء اليومية على الصعيدين الخارجي والداخلي وعى ذلك أو لم يعه...

يكشف علم الإيزوتيريك – علم الباطن الإنساني والتي ناهزت مؤلفاته التسعين مؤلفًا في ثماني لغات، وبالأخص في كتاب «تعرّف إلى نفسك وإلى ذاتك» ص 81 بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني (ج ب م) مؤسس مركز علوم الإيزويتريك الأول في لبنان والعالم العربي، بأن «أهم ما يمكن للإنسان تحقيقه في حياته الأرضية فتح قنوات تواصل وتفاعل مع الآخرين في نطاق النفس البشرية، كمحور تفاعل مع الواقع الأرضي».

من ناحية أخرى يذكر المهندس زياد دكاش في كتيّبه «فنّ التواصل الإنساني» ص 14، والصادر ضمن سلسلة مؤلفات الإيزوتيريك، الآتي: «يشكّل التواصل مع الآخر مدرسة الإنسان... يفهم من خلالها صفاته الداخلية، عبر الإحتكاك مع الآخرين، الذين يشكّلون انعكاسًا لتلك الصفات...» إنتهى الإستشهاد.

«الأرض مدرسة الإنسان»، كما قال الفيلسوف الأشهر سقراط؛ وبما أن الإحتكاك مع الآخر يظهر للمرء العديد من الأمور، باطنية كانت أم ظاهرة (كما تشرح علوم الإيزويتريك) نقدم بعض من النقاط التي تساعد على نجاح التواصل حياتيًا:

- الإنفتاح (داخليًا وخارجيًا).
- حد أدنى من التواضع والإصغاء.
- التوازن بين فكر ومشاعر المرء أي أن تكون الموضوعية هي الأساس.
- الصدق مع النفس كي يستطيع أن يكون المرء صادقًا مع الآخرين... فحين يكون المرء صادقًا في عمله من دون إيغو (الأنا السلبية) يُبنى التواصل البناء بين الأشخاص...
- حبّ المشاركة. فالتواصل الحقّ هو أخذ وعطاء، صمت وإصغاء، تعليم وتعلّم!!!
- التمرّن إلى حدّ التمرس في التعبير كفنّ الزاميّ التفعيل، حتى يضحي كل حوار منفتحًا شفافًا وبناء.
- معالجة سلبية الخوف من الآخر أو من الفشل، أو حتى من أخطاء المرء وماضي النفس الخ... فالخوف بأنواعه قد يعطل التواصل ويفقده جوهره. وتتم المعالجة عبر الإعتراف بوجود الخوف، أولًا، تحديد أطر عمله ثانيًا، ثم وعي مخاطر ممارسته حياتيًا ثالثًا. ولعل أكثر ما يلزم المرء في خضم هذه المعالجة تقوية ثقته بنظام الحياة، وبنفسه.

وليد فرح